

فِي ظِلِّهِ رِضْوَانٌ

تأملات في خطبة النبي ﷺ

سماحة العلامة الشيخ عبد اللطيف الشيبب
(طيب الله ثراه)

الطبعة الثانية

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



مقدمة الطبعة الثانية

بعض نبض قلبه

الكتيب الذي بين يديك هو رشحات من نبض قلب حذب رؤوف،
سعى بكل ما أوتي من قدرات تأثيرية أن ينثر بيانه الجميل على هذه
الأوراق ليصل عبرها إلى قلبك وقلبي وقلب كل قارئ.

فلم يكن الشيخ عبد اللطيف الشيبب (رحمه الله) يقصد من شرحه
المختصر لخطبة رسول الله ﷺ المشهورة قبل شهر رمضان أن يكشف
عن الجوانب البلاغية أو البيانية لتلك الخطبة العظيمة، وهي حرية
بالتوضيح وتسليط الضوء. بل كان هدفه - كما هو واضح - مخاطبة
الشريحة الأكبر من المتلقين كي يقتربوا من النص النبوي الشريف،
وينهلوا من معينه الصافي، ويتزودوا خير الزاد الذي هو غاية الصيام،
وليتلبسوا بأفضل الأعمال في شهر الله، أعني الورع عن محارم الله. وما
أعظمه وأنبله من هدف، وما أحوجنا له، خصوصا في ظل السعار المادي
اليحمومي الذي أخذ منا أنبل ما فينا - أي إنسانيتنا - ولم يمنحنا سوى
اللهات الذي لا ينقطع.

عندما تلج في هذا الكتيب بنفس منفتحة ومستعدة للتغيير الإيجابي، ستخرج منه بالتأكيد بفوائد جمة لها أثرها العظيم على شخصيتك وحياتك، وهو ما يأمله ويتطلع إليه المؤلف (رحمه الله)، والذي عمل جاهدا طيلة عمره المبارك على صياغة الشخصية الرسالية المرتبطة بمدرسة أهل البيت عليهم السلام فكرا وروحا وسلوكا، والمتفاعلة إيجابا مع العصر، والقادرة ذاتاً على مواجهة التحديات وصنع المستقبل الدنيوي والأخروي المشرقين.

أرجو أن تبدأ رحلتك الممتعة مع الكتيب، وأن تنتهي منه ببرنامج عملي يغير مسيرة حياتك نحو الأفضل، وأن تتذكر سماحة الشيخ المؤلف في كل فقرة أو صفحة فتشمله بدعائك له بالرحمة والمغفرة والرضوان.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم لتعلم ما ينفعنا والعمل بما تعلمناه إنه سميع مجيب.

الأستاذ/ بدر الشيب

رجب ١٤٣٢ هـ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين. وبعد ..

فإن خطبة النبي ﷺ قبيل شهر رمضان التي روتها المجاميع الحديثية تعد من أمهات الخطب، والمتأمل - بعناية - يرى أن لكلماته ﷺ عبقاً خاصاً لا يشاركه فيه غيره مهما أوتي من بلاغة وحكمة، حتى المتمرس في معرفة الأحاديث يرى أن لأحاديثه ﷺ أسلوباً خاصاً ونوراً مميّزاً، كيف لا؟! وقد أوتي جوامع الكلم ..

وحين صدر لي في العام الماضي كتاب (الصوم آدابه وأحكامه) ابتدأته بخطبة النبي ﷺ وذيلتها بكلام جميل للعلامة القمي رحمه الله دون أن أعقب عليها بشيء.

وقد أشار علي بعض من له الحق من فضلاء المؤمنين أنه كان من
الجيد شرح تلك الخطبة والوقوف على دقائق تلك المعاني، فرأيت أنها
ملاحظة جيدة لولا أن الكتاب قد صدر.

وحين دخل شهر شعبان هذا العام لاح لي نفس الخاطر وتبادرت إلى
ذهني نفس المشورة، فعزمت على تنفيذها لكن الوقت لا يسمح إلا
بتأملات عابرة في هذا الكلام الجليل، أضف إليه قلة البضاعة لدى
كاتب هذه السطور ...

فجاءت هذه التأملات المتواضعة، فيإلى مقام النبي الأكرم ﷺ
أرفعها راجياً أن ينفعني الله بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله
بقلب سليم.

عبد اللطيف الشبيب
أم الحمام، شعبان ١٤١٩هـ

تهييد

خلق الله - جلّ وعلا - الإنسان وجعله مركباً مزيجاً من نوازع الخير ونوازع الشر، من الحمأ المسنون ونفحة من روح الله، وزوده بعقل يميز به سبل الخير عن سبل الشر، وإرادة يختار بها سلوك السبيل الذي يريد، وبعد كل ذلك أرسل إليه رسلاً يذكرونه منسي نعمه الله ويثيرون دفائن عقله ويزيلون الصدا الذي قد يطرأ على فطرته التي فطره الله عليها، ومن هنا يبقى الإنسان - ما دام حيا - في صراع دائم بين نداء الله وإغواء الشيطان، حبل السماء الذي يسمو به إلى الأعلى وثقل الأرض الذي يشده إلى الأسفل ...

وقد تمر على البشرية عصور - كعصرنا هذا - تتشعب فيه فنون المادة وتكثر فيه سبل الإغراء وتنسج فيه وسائل الإعلام شرنقة معقدة حول حياة الإنسان بحيث يرى نفسه في (نظام) روتيني يومي، يكدح في كل ساعاته ليؤمن احتياجاته، فتراه يلهث دائماً وأبداً محاولاً الوصول بنفسه إلى شاطئ يستريح في نهايته لكنه ينشد سراباً بقيعة يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ... هذا هو حال الإنسان المعاصر - المادة تحوطه من كل مكان - وضغط عائلي واجتماعي يدعوه

للكس واللاهث ومتطلبات لا تنتهي - الصرعة تلو الأخرى - وموديلات هذا العام تتسخها موديلات العام الذي يليه وهكذا دواليك ...

يستيقظ صباحاً ليدير محرك سيارته باتجاه عمله ليعود آخر النهار تعباً منهكاً ليكفي احتياجات بيته، ثم يجلس بعض الوقت أمام وسيلة من وسائل الإعلام التي تزيد هماً فوق همه لينام فيستيقظ مرة أخرى، مكرراً النسخة الجديدة من أمس المنصرم وبعد أعوام من هذا التكرار الممل يتساءل الواحد منا مع نفسه :

ما الذي قدمه لآخرته ؟ بل ماذا قدم في دنياه هذه ؟ وماذا حقق من إنجازات ؟ وما الذي وصل إليه من طموحات ؟ والإجابة معلومة : إن الإنسان - بنوازه المتضادة - وفي عصر كهذا بحاجة إلى عزيمة قوية ونهضة حاسمة تبصره الواقع الذي يعيشه وتضعه على الصراط المستقيم ولسلوك سلم الارتقاء والسير إلى الله - عز وجل - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ .

ومناسبة - كشهر رمضان - تعد محطة من محطات التوقف والتأمل والتزود.

توقف عن هذا الروتين القاتل الذي يحكم أيام عمرنا، وتأمل في ماضي أيامنا ومستقبل حياتنا، وتزود نشحن من خلاله في أنفسنا عناصر الخير، ووازع التقوى، بحثاً عن غدٍ أفضل. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ^١ .

وبهذه المناسبة الكريمة تعالوا نتأمل خطبة من خطب النبي ﷺ قالها في دخول شهر رمضان علنا نتزود من خلالها بزيادة يعيننا على صيام أمثل بحيث نجعل من هذا الشهر الشريف نقطة تحول في حياتنا، ومحطة انعطاف إلى سبل الخير في مستقبل أيامنا . وقبل ذلك ينبغي ملاحظة ما يلي:

أولاً: نبذ اليأس

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^٢ .

مهما يكن ذنب الإنسان كبيراً ومهما كان حجمه عظيماً (حتى لو كانت ذنوبه بعدد قطر السماء وعدد الحجر والشجر) فإن يأسه وقنوطه من رحمة الله أشد وأعظم ذنباً .

وقد عدّ القنوط واليأس في كثير من الآيات والأحاديث من أكبر الكبائر قال تعالى: ﴿وَلَا تَيْئَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ^٣ .

١ - سورة البقرة آية ١٨٣ .

٢ - سورة الزمر آية ٥٣ .

٣ - سورة يوسف آية ٨٧ .

وقد ورد في مناجاة الشاكرين (فلا تقابل آمالنا بالتحبيب والإيأس ولا تلبسنا سربال القنوط والإبلاس)^١.

إنما يجعل الكثير من الناس مصرين على الطرق الخاطئة أو بعيدين عن الصراط المستقيم هو استسلامهم لليأس من إصلاح أوضاعهم وقدرتهم على التوبة والعودة إلى الله، وهذا من أكبر الوسواس التي يحيكها الشيطان الرجيم في نفوس الناس.

ينبغي أن يكون الإنسان حسن الظن بالله - جلّ وعلا - وبرحمته الواسعة التي وسعت كل شيء، وقد وعد الله بقبول توبة التائبين، والله عند ظن عبده به.

ومن هنا كانت رحلة العودة إلى الله تبدأ في خطواتها بنبذ اليأس وترك القنوط والتوكل على الله وحسن الظن به، وعدم الإصغاء لوسواس الشيطان الرجيم.

ثانياً: ترك الاسترسال

سيق أن قلنا إن حياة الإنسان اليوم يحكمها روتين قاتل، لا يدع للواحد مجالاً للتفكير أو فرصة للتأمل وصار الإنسان مسترسلاً لنمط من الحياة وطريقة من العيش تأخذ بخناقها ولا يستطيع الانعتاق منها، وشهر رمضان بما يصاحبه من تبدل في روتين الحياة اليومي يعد فرصة

١ - مناجاة الشاكرين، الصحيفة السجادية.

مناسبة للتوقف عن ذلك الاسترسال في الروتين الذي يحكمنا طيلة العام، ويعطينا فرصة لمراجعة طريقتنا في الحياة، وكم نحن على صواب أو خطأ؟ فيما يعني وقفة مع الذات للمحاسبة والتقويم .

إن الاسترسال يعني الاستسلام لواقع يومي يعيشه الإنسان دون أدنى محاولة للسؤال عن صحة ذلك الواقع، ودون أدنى تقويم لمفرداته، ولا يقطع هذا الاسترسال إلا قرار حاسم من الإنسان بإيقاظه وجعله محل التساؤل .

ثالثاً: أداء التبعات

في ذمة كل واحد منا - في الأعم الأغلب - تبعات وحقوق ترتبط بماضي أيامنا، بعضها يرتبط بحقوق الله - جلّ وعلا -، والبعض الآخر يرتبط بحقوق الناس، قلّت أم كَثُرَت .

ولكي ندخل في هذا الشهر الشريف بنفس مهياً لاستقبال الفيض الإلهي والعناية الربانية، ينبغي أن نجرد أنفسنا من التبعات وتلك الحقوق التي علينا سواء لله أو للناس .

ولا يخفى أن حقوق الله وحقوق الناس كلها مهمة، وإن كانت حقوق الناس - في الجملة - ينبغي تقديمها ...

إذا كان عليك قضاء أيام في شهر رمضان السابق فبادر إلى قضائها .
وإذا كانت في ذمتك أموال وحقوق شرعية فردها ، وإذا كان للآخرين
عليك حقوق مالية فأدّها .

وإذا كنت في شحناء أو بغضاء مع بعض المؤمنين من الأقارب وغيرهم
فأصلح ما فسد ..

نعم .. لكي نستقبل هذا الشهر الكريم بنفوس كبيرة وصدور
منشحة مستعدة للسير إلى الله والكون مع الصادقين ومرافقة
الصالحين، علينا أن نتخلص من تبعات الأدميين، وحقوق رب العالمين .

الخطبة

روى الشيخ الصدوق رحمته الله بسند معتبر عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ خطبنا ذات يوم فقال:

(أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب. فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم وعما لا

يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم. وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنها أفضل الساعات، ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده بعين الرحمة، يجيبهم إذا ناجوه، ويلببهم إذا نادوه، ويعطيهم إذا سألوهم، ويستجيب لهم إذا دعوه.

أيها الناس: إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم، فخفضوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين، وأن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين.

أيها الناس: من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه.

قيل: يا رسول الله ليس كلنا يقدر على ذلك، فقال ﷺ :

اتقوا النار ولو بشق تمرة، واتقوا النار ولو بشربة من ماء.

أيها الناس: من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جوازا على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، ومن خفض في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفض الله عليه حسابه، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه، ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وصل فيه رحمه

وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أدى فيه فرضاً كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة عليّ ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور .

أيها الناس: إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم أن لا يغلقتها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فاسألوا الله أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة، فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقمت فقلت: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟

فقال: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر: الورع عن محارم الله عز وجل، ثم بكى .

فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟

فقال يا علي: أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأنني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين يتبع أشقى الأولين،

شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك فخضب منها
لحيتك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا رسول الله وذلك في سلامة من
ديني؟

فقال ﷺ: نعم في سلامة من دينك. ثم قال: يا علي من قتلك فقد
قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني ومن سبك فقد سبني، لأنك مني
كنفسي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، إن الله تبارك وتعالى
خلقني وإياك، واصطفاني وإياك، واختارني للنبوّة، واختارك للإمامة
فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي .

يا علي أنت وصيي، وأبو ولدي وزوج ابنتي، وخليفتي على أمتي في
حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي، أقسم بالذي بعثني
بالنبوة، وجعلني خير البرية، إنك لحجة الله على خلقه، وأمينه على
سره، وخليفته على عباده^١ .

١ - عيون أخبار الرضا عليه السلام الشيخ الصدوق ج ٢ .

تأملات

المتأمل في أطراف هذا الكلام الجليل، يرى فيه دعوة صادقة من نفس كبيرة وروح مشفقة، تريد إخراج الناس من الظلمات إلى النور، فتتبادر إلى مسامعه ونفسه آيات الذكر الحكيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٣.

نعم.. إنها دعوة الحق على لسان النبي ﷺ الرؤوف بالمؤمنين، الساعي بهم نحو الحياة الأبدية الخالدة -ياذن الله -.

١ - سورة الأنفال آية ٢٤ .

٢ - سورة التوبة آية ٢٨ .

٣ - سورة الحشر آية ٧ .

نعم .. إنك ترى في أطراف هذه الخطبة أنفاساً للرسول ﷺ حاضرة،
وعبقات من روح النبوة تكتنف زوايا الكلام وأنت ترددها على
مسامعك...

وأول ما يطالعك في هذه الخطبة الشريفة هو ..

العودة إلى الله:

إنك تجد في ثنايا الخطبة دعوة صادقة للمؤمنين أن يعودوا إلى الله في
هذا الشهر الكريم .

فإذا كانت الحياة بروتينها ، والأيام برتابتها ، والساعات بضغط
العمل فيها ، أبعدتنا عن الصراط القويم ، وأخذتنا بعيداً عن خط السير
إلى الله ، فإن مناسبة كهذه تعد محطة واضحة وجلية لتبصرنا كم
ابتعدنا ، وكم نحن قريبون من خط الله .

(هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله) كل إنسان في هذا الشهر مدعو
لكي يكون ضيفاً على موائد الرحمن ، باب الله مفتوح دائماً وأبداً في
وجه عباده التائبين والعائدين إليه مهما حملوا على ظهورهم من أوزار
وخطايا ، فهو الغفور الرحيم الودود والتواب .

قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ .^١

لا يحول بينك وبين ربك سوى أن تلي (أنت) الدعوة، وهي دعوة ملحة في هذا الشهر الشريف، وموائد الرحمة فيه ميسوطة، ما عليك سوى الاقتراب من هذه الموائد لتتهل منها ما استطعت .

وهو أيضاً شهر (جعلتم فيه من أهل كرامة الله) فيا لها من هبة رحمانية أن يكون العباد الخاطئون المقصرون من أهل الكرامة في هذا الشهر، وإذا كان أحد من أهل الكرامة فليستعد لقبول الهبات الرحمانية، فإنها لن تقف عند حدود الجزاء والثواب على العمل الذي يؤديه الإنسان المؤمن باختياره، بل تتجاوز الكرامة الإلهية والعطاء الرباني لكي يجعل لأهل كرامته جزاء وثواباً على أعمالهم التي يؤدونها بغير اختيار، (أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة) وهل هناك كرم أبعد من هذا؟ أن تثاب - وأنت العبد - على أنفاسك التي تخرج بغير إرادتك، فوق كونها من نعم الله عليك، وعلى نومك الذي يغشاك بغير اختيار، وهو الآخر من نعم الله عليك ! .

ولأن العباد مدعوون إلى موائد ربهم، ولأن المؤمنين من أهل كرامة الله فلن يحول شيء دون قبول الأعمال في هذا الشهر، ولن يتلكأ الدعاء في الصعود إلى محضر الحق ليكون مستجاباً، (وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب).

١ - سورة طه آية ٨٢ .

نعم أيها المؤمنون نحن في هذا الشهر الشريف مدعوون جميعاً للعودة إلى الله .

قال تعالى: ﴿فَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^١، فرؤا إليه من ذنوبكم ومن خطاياكم ومن ضغط الحياة من حولكم، لتستريحوا في ظلال رحمته وفي رضوانه من هذا الركض الدائم .

وإذا كانت الدعوة بهذه السعة، فعلى المؤمن أن يسأل الله التوفيق للولوج إلى أبواب الرحمة واستجابة الدعوة، (فاسألوا الله ريكتم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه).

ومن يُحرم الاستجابة رغم كل هذا الإلحاح في الدعوة، فإنه محروم وشقي بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى، (فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم).

شهر بهذه المزايا، ودعوة إلهية بهذه السعة، ورحمة ربانية بهذا الشمول، ثم يحرم الإنسان المغفرة لا لشيء سوى بطئه في استجابة الدعوة، إن ذلك هو الخسران المبين، وفي حديث عن الإمام الرضا عليه السلام (إن الشقي حق الشقي من خرج عنه هذا الشهر ولم يغفر ذنوبه)، فيخسر حين يفوز المحسنون بجوائز الرب الكريم.

١ - سورة النازعات آية ٥٠ .

الشهر المتميز:

إن شهر رمضان - فوق كل ما مضى من حديث - من الشهور التي جعل الله - جلّ وعلا - لها فضلاً كبيراً .

فهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^١ .

وفيه ليلة القدر وهي خير من ألف شهر، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾^٢ .

وقوله تعالى: ﴿حَمِّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ . رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٣ .

وفيها يفرق كل أمر حكيم، ولعل حكمة الله - جلّ وعلا - شاءت أن تكون ليلة القدر في هذا الشهر الشريف، وفيها تقدر أرزاق العباد وأعمالهم ليكون التقدير في أنسب أوقات عودة المؤمنين إلى الله

١ - سورة البقرة آية ١٨٥ .

٢ - سورة القدر .

٣ - سورة الدخان آية ١-٦ .

فلا يحرمون فيضه ورحمته ، وإن كان باب الله مفتوحا للعائدين في كل آن .

وقد ورد في فضل هذا الشهر الشريف الكثير من الأحاديث ، فعن محمد بن مسلم قال: (سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: إن لله تبارك وتعالى ملائكة موكلين بالصائمين، يستغفرون لهم في كل يوم من شهر رمضان إلى آخره، وينادون الصائمين كل ليلة عند إفطارهم: أبشروا عباد الله، فقد جعتم قليلا وستشبعون كثيرا، بوركتم وبورك فيكم، حتى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان نادى أبشروا عباد الله غفر لكم ذنوبكم، وقبل توبتكم، فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون)^١ .

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن شهركم هذا ليس كالأشهر، إنه إذا أقبل إليكم أقبل بالبركة والرحمة، وإذا أدبر عنكم أدبر بغضران الذنوب، هذا شهر الحسنات فيه مضاعفة، وأعمال الخير فيه مقبولة، من صلى منكم في هذا الشهر لله عز وجل ركعتين يتطوع بهما غفر الله له)^٢ .

١ - فضائل الأشهر الثلاثة، الشيخ الصدوق .

٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام وأمالى الصدوق وفضائل الأشهر الثلاثة .

وعن محمد بن الحسن الكرخي قال: (سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول لرجل في داره: يا أبا هارون من صام عشرة أشهر رمضان متواليات دخل الجنة)^١.

إلى غير ذلك من أحاديث لا تحصى كثرة وردت في فضل هذا الشهر الشريف، وما يمتاز به عن غيره من الشهور.

وفي هذه الخطبة الشريفة يذكر النبي ﷺ عدة امتيازات لهذا الشهر:

أ / أفضليته كشهر على سائر الشهور وأفضلية أيامه ولياليه وساعاته على سائر الأيام والليالي والساعات، فهو ليس تفضيلاً في الجملة، بل هو تفضيل يعني بكل لحظة من لحظات هذا الشهر.

(شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات).

ب / احتساب الثواب - كما سلف - على الأعمال غير الإرادية والتي تلازم الإنسان بطبعه كالأنفاس، والنوم إذ جعل الرسول ﷺ الأنفاس بمثابة تسبيح لله والنوم بمثابة عبادة. (أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة). ولا يخفى أن المراد بالنوم هو النوم الذي ينامه

١ - الخصال للشيخ الصدوق.

كل واحد منا في سائر أيامه ، فهي ليست دعوة لمضاعفة النوم في هذا الشهر !

ج/ تضاعف الثواب على الأعمال التي يقوم بها الإنسان في هذا الشهر بأضعاف غيره من الشهور . (ومن تطوع بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أدى فيه فرضاً كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور) .

(ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور) . وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: (أيها الناس إنه قد أظلمكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، وهو شهر رمضان، فرض الله صيامه، وجعل قيام ليلة منه بتطوع صلاة كمن تطوع بصلاة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور، وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كأجر من أدى فيه فريضة من فرائض الله، ومن أدى منه فريضة من فرائض الله كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور)^١ .

د / توافر مقتضيات الطاعة وقلة مقتضيات المعصية ، وليس معنى ذلك سلب لاختيار الإنسان فإن ذلك خلاف الوجدان وخلاف الحكمة الإلهية ، بل المراد - والله العالم - أن حالة من التكوين تلف الإنسان في هذا الشهر دون سواه من الشهور تدفعه باتجاه الطاعات ، وتبعده عن المعاصي على نحو الاقتضاء لا العلية التامة .

١ - الحصال للشيخ الصدوق .

وقد يفسر الأمر - بغير التكوين - بل الجو العام الذي يسود الناس في شهر رمضان اجتماعياً من إقبال على الله ودعاء وابتهاال وحضور في مجالس الذكر وما إلى ذلك مما يدفع بالإنسان إلى سبيل الخير .

(أيها الناس إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فسألوا ربكم أن لا يغلقتها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فسألوا ربكم ألا يفتحها عليكم، والشياطين مغلوثة فسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم) .

وفي رواية عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام عن رسول الله ﷺ وفيها: (ثم يقبل (الرسول) بوجهه على الناس فيقول: يا معشر المسلمين: إذا طلع هلال شهر رمضان غلت مردة الشياطين، وفتحت أبواب السماء، وأبواب الجنان، وأبواب الرحمة، وغلقت أبواب النيران، واستجيب الدعاء) .^١

وأخيراً: فإن لهذا الشهر الكريم ولخصوص هذه الأمة امتيازات لم تجعل في غيره ولا لغير هذه الأمة المحرومة .

يقول النبي ﷺ في رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه: (أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن أمة نبي قبلي: أما واحدة: فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله - عز وجل - إليهم ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً. وأما الثانية: فإن خلوف (رائحة) أفواههم حين يمسون عند الله - عز وجل - أطيب من ريح المسك . وأما الثالثة: فإن الملائكة يستغفرون

١ - فضائل الأشهر الثلاثة، للشيخ الصدوق .

لهم في ليلهم ونهارهم . وأما الرابعة: فإن الله عز وجل يأمر جنته أن
استغفري وتزيني لعبادي، فيوشك أن يذهب بهم نصب الدنيا وأذاها،
ويصيروا إلى جنتي وكرامتي . وأما الخامسة: فإذا كان آخر ليلة غفر
لهم جميعاً)

وإذا كان شهر رمضان بكل هذه الامتيازات مشفوعاً بدعوة من الله
إلى ضيافته والاستباق إلى موائده، أفلا يكون شقياً من حرم غفران الله
فيه! .

أبعاد الصوم:

ومن خلال التأمل في خطبة النبي ﷺ نجد أنه يشير في كثير من
المواضع إلى الحكم والغايات التي شرع من أجلها الصوم، وما ينبغي
للصائم أن يلتزم به خلال هذا الشهر ليحصل من نفسه شخصاً لائقاً
لضيافة الله ومن أهل كرامته، إذ لا يخفى أن مجرد الإمساك عن
الطعام والشراب وسائر المفطرات لا يمكن أن يحقق الغايات العظمى
التي تقف وراء تشريع الصوم في هذه الأمة والأمم السابقة، إذ كم من
صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش . والذي نجد الإشارة إليه
واضحة في هذه الخطبة الجليلة نوعين من الالتزامات وعلى صعيدين
مختلفين :

١ - الحصال للشيخ الصدوق.

أولاً: (على الصعيد الفردي)

التذكير بالآخرة :

ينبغي أن يجعل المؤمن الصائم صيامه نافذة يطل من خلالها على ذلك اليوم الذي يعود فيه الناس إلى الله، ويقومون لرب العالمين وهو يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تُرَوَّنَهَا تَذَهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^١.

يقول الرسول ﷺ: (واذكروا بجوعكم وعطشكم جوع يوم القيامة وعطشه) .

وهكذا تكون الغاية من كثير من التشريعات الإسلامية، تذكير للإنسان لما هو صائر إليه، تفتح عينه على الغيب، وتشرف بنفسه على العالم الآخر، وذلك لأنه مخلوق لذلك العالم، عالم الخلود وجوار رب العالمين، وما حياته هذه سوى قنطرة ومجاز يعبر من خلاله إلى ذلك العالم، ويستكمل فيها أهليته وقابليته لذلك الجوار السامي والرفيق الأعلى .

وعليه فينبغي أن يتذكر فيه - ومن خلال هذا الجوع والعطش اللذين يستشعرهما فيه بصومه - أن هناك موقفاً سيقف فيه بين يدي ربه جائعاً

١ - سورة الحج آية ٢-٣ .

عطشاناً عرياناً حاملاً أثقاله على ظهره والخلائق في شأن غير شأنه، لكل منهم شأنٌ يغنيه، ومن ثم عليه أن يعد العدة لكي يكون أهلاً للارتواء من نهر كوثر الولاية، ولاية النبي وأهل بيته عليهم السلام.

صوم الجوارح:

يقول الرسول ﷺ: (واحفظوا ألسنتكم، وعضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم) فالمطلوب إذن من خلال تشريع الصوم تعويد الجوارح بل الجوانح على الإمساك عما حرم الله .

إن للإنسان بطبيعة خلقه مجموعة من الشهوات والغرائز يتحرك إليها بطبعه عبر مجموعة من الجوارح، وليس في ذلك ضير لأنه بذلك يلبي نداء الغريزة التي أودعها الله فيه .

بل الضير كل الضير أن يجعل من هذه الغرائز وتلك الشهوات حكماً يسيطر عليه ويقوده بكل اتجاه بحثاً عما يشبعها ويرويها دون حاجز من تقوى أو رادع من دين .

الصوم بما يحويه من إمساك عن شهوة الأكل والشرب والجنس يشكل تدريباً مهماً للإنسان كي يتعود على إمساك رغبته والتحكم في شهواته، ولكن عليه أن يجعل من هذه الأشياء مثلاً لما ينبغي التحكم فيه من شهوات وأهواء، أما أن يمسك عن الأكل والشرب

والجنس ويطلق العنان لأهوائه وشهواته في بقية جوارحه كما يتعود كثير من الناس فهذا هدم للغاية الأساسية من تشريع الصوم .

يقول الإمام الصادق عليه السلام: (إذا أصبحت صائماً فليصم سمعك وبصرك عن الحرام، وجارحتك وجميع أعضائك عن القبيح، ودع عنك الهذي وأذى الخادم، وليكن عليك وقار الصيام، والنزم ما استطعت من الصمت والسكوت إلا عن ذكر الله، ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك)^١.

وعنه عليه السلام: (إن الصيام ليس من الطعام والشراب وحده، إنما للصوم شرط يحتاج أن يحفظ حتى يتم الصوم، وهو صمت الداخل أما تسمع قول مريم بنت عمران: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾^٢، يعني صمتاً .

فإذا صمتتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب، وعضوا أبصاركم، ولا تنازعوا، ولا تحاسدوا ولا تغتابوا ولا تماروا ولا تكذبوا ولا تباشروا ولا تخالفوا ولا تفاضبوا ولا تسابوا ولا تجادلوا ولا تبادوا ولا تظلموا ولا تسافهوا ولا تزاجروا ولا تغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة .

١ - وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٠ .

٢ - سورة مريم آية ٢٦ .

والزموا الصمت والسكوت والحلم والصبر والصدق ومجانبة أهل الشر، واجتنبوا قول الزور والكذب والفراء والخصومة وظن السوء والغيبة والنميمة .

وكونوا مشرفين على الآخرة، منتظرين لأيامكم، منتظرين لما وعدكم الله، متزودين للقاء الله، وعليكم السكينة والوقار والخشوع والخضوع وذل العبد الخائف من مولاه، راجين خائفين راغبين راغبين قد طهرتم القلب من العيوب، وتقديست سرائركم من الخبث .

ونظفت الجسم من القاذورات وتبرأت إلى الله من عداه، وواليت الله في صومك بالصمت من جميع الجهات، مما قد نهاك الله عنه في السر والعلانية وخشيت الله حق خشيته في السر والعلانية، ووهبت نفسك لله في أيام صومك وفرغت قلبك له، ونصبت قلبك له فيما أمرك ودعاك إليه .

فإذا فعلت ذلك كله فأنت صائمه لله بحقيقة صومه، وصانع لما أمرك، وكلما نقصت منها شيئاً مما بينت لك، فقد نقص من صومك بمقدار ذلك، وإن أبي العباس قال: سمع رسول الله ﷺ امرأة تساب جارياً لها وهي صائمه، فدعاها رسول الله ﷺ فقال لها: كلي فقالت: أنا صائمه يا رسول الله، فقال: كيف تكونين صائمه وقد سببت جاريتك؟ إن الصوم ليس من الطعام والشراب، وإنما جعل الله ذلك حجاباً عن

سواهما من الفواحش من الفعل والقول يفطر الصائم، ما أقل الصوم وأكثر الجوع^١.

التجرد والتوبة:

حين تستغرق الإنسان المادة وتحوطه من كل جهة يرى نفسه في زاوية بعيدة عن الحضرة الإلهية وكأن حاجزاً يحول بينه وبين منازل القرب ودرجات المقربين .

ولعل من حكم الصوم العالية أن يتجرد الإنسان شيئاً ما عن المادة وملابساتها، ليوقظ نفسه وتتقد شعلة الشوق الإلهي في داخله بعد أن كانت خافية، لتثير له درب السالكين إلى الله فينجذب شيئاً فشيئاً إلى تلك المنازل، وتشتاق نفسه إلى حالات الخضوع والخشوع والتقرب إلى الله العلي الكبير .

وهنا على السالك أن يستغل هذه اللحظات أيما استغلال فيبادر إلى كل ما يقرب إلى الله، ولعل أهمه الصلاة بما تحويه من ذكر وخضوع وسجود .

عليه أن يتجرد من ماضيه ويقلع عن سيئاته، ويتوب عن خطيئاته ليعود داعياً إلى الله في حضرته ومنتقياً إليه حال خشيته .

١ - وسائل الشيعة للحر العاملي .

(وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضل الساعات، ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده، يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه، ويستجيب لهم إذا دعوه).

نفس الإنسان محبوسة في سجن الدنيا ومادياتها وغارقة في أحوال البعد عن الحضور الرباني، ولا يفكه عن ذلك سوى استغفاره واعترافه.

قال تعالى: ﴿وَدَا التُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^١.

كل يسبح في ظلمات تخصه هو، أو تشمله مع غيره، وعليه أن ينادي، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^٢، معترفاً بظلمة نفسه حين أبعدها من هذا الحضور والنور إلى تلك الظلمات .

(أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين، وأن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين).

وهكذا يكون الصوم منطلقاً لتعاهد أمر الصلاة في أوقاتها، والارتقاء بها إلى صلاة العارفين الموحدين السالكين سبل النور

١ - سورة الأنبياء آية ٨٧ .

٢ - سورة الأنبياء آية ٨٧ .

والرضوان مستعينين بالواحد وهم خمص البطون، متحررين من ثقل
المادة وأغلال الأرض .

الله .. الله في القرآن:

يقول الرسول ﷺ في هذه الخطبة: (فاسألوا الله بركم بنيات صادقة،
وقلوب طاهرة، أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم
غفران الله في هذا الشهر العظيم) .

والملاحظ أنه ﷺ جعل تلاوة القرآن في مقابل أصل الصيام، وكأنه
- والله العالم - يشير إلى أهمية هذا الكتاب الكريم وتعاهد تلاوته
خلال شهر رمضان ويجعلها كأهمية نفس الصيام .

وفي موضع آخر يقول ﷺ: (ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل
أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور). فالمطلوب إذاً أن يجعل الصائم
شهر صيامه في لياليه وأيامه محطة تزود من القرآن الكريم وذلك من
خلال الآتي:

أ / تعويد نفسه على تلاوة القرآن في كل يوم وليجعل شهر رمضان
منطلقاً لذلك .

إن كثيراً من الناس - وللأسف - لا يتعرفون على القرآن إلا خلال هذا الشهر الكريم، والمطلوب أن يجعلوا من هذا الاهتمام عادة تتسحب على كل أيام العام .

ب / تعويد الأبناء والعائلة على تلاوة كتاب الله أيضاً ولو من خلال تلاوة جماعية في البيت، يتحلق فيها الأبناء حول أبيهم يرتلون معه آيات الله، ويحاول إيقافهم خلال ذلك على المعاني بصورة ميسرة، ولعلها تكون منطلقاً لهم في بقية أيام سنتهم أيضاً .

ج/ تعاهد أمر القرآن في المحافل العامة بإقامة دروس التفسير وحلقات ختم القرآن، والمطلوب إشاعة جو قرآني اجتماعي خلال هذا الشهر.

د / أن لا يقف الأمر عند حدود التلاوة بل ينبغي أن تكون القراءة جسراً يعبر من خلاله القارئ إلى فهم آيات الله وتدبر معانيه .

نعم .. شهر رمضان ربيع القرآن:

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^١ .

١ - سورة البقرة آية ٨٥ .

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ:
(فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، وما حل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل، وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبها، فيه مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة^١).

ثانياً: (على الصعيد الاجتماعي)

وكما أن للصوم التزامات فردية ترتقي بالصائم إلى الأعلى كذلك له التزامات وغايات اجتماعية على الصائم أن يضعها نصب عينيه لتكتمل بذلك صورة هذا التشريع الجليل:

صلة الأرحام:

كلما تطورت الحياة من حولنا وتشعبت وسائل العيش، وتممقت وسائل التواصل وظننا - متوهمين - أن ذلك من العوامل المساعدة على التواصل الاجتماعي مع أقربائنا ومجتمعنا وأصدقائنا، إلا أن الأمر على عكس ذلك تماماً.

١ - الكافي للكليبي ج ٢.

لا يخلو أحد - هذا اليوم - من جهاز تليفوني يزين غرفة جلوسه وسيارة تقف على باب بيته، وهاتف نقال في يده، ومع كل ذلك تجد الشكوى الدائمة من عدم التواصل .

الأب يشتكي من عدم رؤية أبنائه والأبناء عكس ذلك، الأخ الذي لا يسمع صوت أخيه أو أخته فضلاً عن رؤيتهم، الجار الذي لا يلتقي جاره إلا مروراً في الشوارع أو على أبواب البيوت، الصديق الذي يتسقط أخبار صديقه كما يتسقط أخبار العالم، إلى آخر القائمة ..

لماذا لم تعد وسيلة النقل قادرة على نقلنا إلى بيوت أرحامنا ؟ ولماذا لم يعد الهاتف بجميع أشكاله قادراً على إيصالنا إلى أقربائنا ؟ هل نتظر وسائل أكثر تطوراً توصلنا إليهم أسرع من ذلك ؟ ولماذا كنا قبل كل هذه الوسائل، ومع بساطة العيش أقرب إلى بعضنا البعض ؟

ليست المشكلة - فيما يبدو - مشكلة أجهزة اتصال، بل هي مشكلة الدائرة التي يضعها كل واحد منا حول نفسه كخط وهمي يفصله عن الآخرين ..

كل منا يعيش في دائرته، وله اهتماماته، وله دنياه التي تخصه لا يتقاطع مع الآخرين إلا في حدود الضرورة ...

لم يكن ما مضى تصويراً مبالغاً فيه للوضع الذي تعيشه مجتمعاتنا، ولكنه إضاءة لما يمكن أن تؤول إليه أحوالنا لو سمحنا لأنفسنا بالاسترسال لهذا الوضع، ولم نضع له حداً .

وهذا الشهر الشريف هو النقطة الفاصلة، والحد الذي يكسر الخط الوهمي في دوائرنا ليصلنا مع الآخرين في زياراتهم في المجالس العامة التي يؤمها المؤمنون، وصلوات الجماعة و

يقول الرسول الأكرم ﷺ : (وقروا كباركم وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم).

ويقول في موضع آخر: (ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه) .

ولسنا بحاجة إلى التأكيد على عمق الثواب الذي يرجوه الإنسان من خلال صلته لأرحامه وتواصله مع الناس فإن ذلك من أوضح الأمور وأجلاها، ولعل الأكثر بدهامة أن الإنسان نفسه لا يستطيع الاستغناء عن الناس بالغاً ما بلغ .

من هنا علينا أن نجعل من هذا الشهر الكريم شهر تواصل مع الناس، كل الناس، وخصوصاً الدوائر القريبة من الأرحام والأقرباء والأصدقاء .

وقبل كل ذلك علينا أن نغسل نفوسنا من درن البغضاء والشحناء،
ونتناسى خلافاتنا والتي يدور أغلبها ويتمحور على أمور تافهة لا تستحق
هذه القطيعة ...

شهر رمضان بما يعنيه من صفاء وتجرد يوحي للنفس أن تتجرد من
غضبها على الآخرين وبغضها لهم ليشيع من حول الإنسان جو من الحب
والألفة والمودة .

حسن الخلق:

الملاحظ لسلوك كثير من المتدينين يجد فيه نوعاً من الانفصام في
الالتزام بالأمور الشرعية، فتجد البعض ممن يحافظ على أداء الصلاة
وصوم رمضان، ويدمن حج بيت الله والعمرة وما إلى ذلك من شؤون
عبادية تجده غير ملتفت إلى سلوكه الأخلاقي سواءً في محيط عائلته أو
مجتمعه، بل إن هذه الحالة من السلوك الخاطئ وغير الحسن تتكسر
أكثر فأكثر خلال شهر رمضان، فتجد بعض الصائمين خلال شهر
رمضان سريع الغضب كثير الحدة شديد الخصومة، وكل ذلك بدعوى
أن الصوم يفقده اتزانه وأعصابه .

والتأمل في منظومة القيم الدينية، والأحكام الشرعية يجد أن هناك
تركيزاً كبيراً على البعد الأخلاقي في حياة الإنسان ويربط بين سلوكه
وتدينه، بين معاملته وإيمانه وقد اشتهر قول النبي ﷺ: (الدين
المعاملة) .

ويقول ﷺ: (أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق^١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الرسول ﷺ: (عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة)^٢.

والمطلوب أن يجعل المؤمن الصائم هذا الشهر بما يكتتفه من ضبط لأهواء الإنسان وشهواته من خلال الصوم منطلقاً لضبط سلوكه وتحسين أخلاقه .

يقول النبي الأعظم ﷺ في خطبته: (أيها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جوازاً على الصراط يوم تزل فيه الأقدام).

وهنا ينبغي ذكر ملاحظتين:

الأولى:

إن كثيراً من الناس يعتذرون عن بعض سلوكهم غير الحسن بالطبع والعادة، ويصرون على أن العادات مستحكمة ولا يمكن تغييرها، والطبع غالب على التطبع .. إلى غير ذلك من أعدار واهية تتشبث بها النفوس الضعيفة المستسلمة لواقعها الخطأ.

١ - وسائل الشيعة للحر العاملي ج ١٢ .

٢ - المصدر السابق .

والحق إن كل صفة في نفس الإنسان قابلة للتغيير إلى عكسها، والخير عادة كما أن الشر عادة، والذي علينا فعله هو أن نعود أنفسنا على الخير، وإذا قرر الإنسان ذلك وضغط على نفسه بهذا الاتجاه لفترة من الزمن قد تطول وقد تقصر فإنه سرعان ما يتعود على هذه الصفة الجديدة .

الثانية:

تجد أن البعض يحاولون في سلوكهم الاجتماعي ضبط تصرفاتهم وتحسين أخلاقهم، كل ذلك ما داموا في محيط بعيد عن المحيط الخاص بهم، سواء كان محيط الأسرة أو محيط المرؤوسين في العمل، فإذا ما دخل أحدهم إلى بيته تراه إنساناً آخر غير الذي تعرفه خارج البيت، وكأنه ادخر غضبه وحدته وطيشه للساعة التي يرى فيها أهله ليفرغ على رؤوسهم كل ذلك، وما ذنبهم سوى أنهم الحلقة الأضعف في حياته .

والبعض تكون الحلقة الأضعف في حياته مرؤوسيه في العمل أو العمال الذين يعملون تحت إمرته أو حتى زملائه في نفس الدائرة، أو بعض من يراجع دائرته من عامة الناس، ليكونوا ضحية أخلاقه الطائشة وسلوكه غير المنضبط .

ومن هنا يشير الرسول ﷺ إلى هذه الحقيقة قائلاً: (ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه، خفف الله عليه حسابه، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه).

بر الناس :

(أيها الناس من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه، قيل يا رسول الله: وليس كلنا يقدر على ذلك، فقال ﷺ: اتقوا النار ولو بشق تمره، اتقوا النار ولو بشربة من ماء).

وما ذلك لأن الغرض من تشريع الصوم بعد غاية التقوى والورع إلا تذكر أحوال الفقراء والمساكين، والمطلوب هو أن يجعل المؤمن هذه الشريحة الاجتماعية ضمن دائرة اهتمامه، ليس مقدار العطاء هو المهم، بل المهم هو الاهتمام وما ينبىء عنه قل أم كثر، ولو شق تمره... ولو شربة ماء .

إن طغيان المادة في حياة الإنسان قد ينسيه حال الناس من حوله، حين يشبع قد ينسى أن هناك جوعاً في مجتمعه، وحين يكسو نفسه وعباله قد لا يخطر بباله أن آخرين لا يجدون ما يلبسون، والمؤمن لا ينتظر أن يرى ذل السؤال في وجه الفقير والمعدمين ابتداءً ومن تلقاء نفسه، ولنا في أهل البيت ﷺ أسوة حسنة، إذ تطالعك صور التحسس والاهتمام بأحوال الناس في أروع مظاهرها في حياة كل واحد من أئمة أهل

البيت ﷺ ، فترى الإمام يحمل على ظهره أكياس الطعام ويوزعها على الفقراء في ليل بهيم لا يرى فيه الفقير من تصدق عليه .

أما أن يبيت الواحد منا مبطاناً شبعاً وحوله جيران يتضورون جوعاً فليس من سلوك المؤمن في شيء .

وحسبك داءً أن تبيت ببطنة وحوالك أكباد تحن إلى القدر

إن الصوم بما يخلفه في نفس الإنسان من إحساس بالجوع والعطش مدعاة لتذكر آلام الآخرين في جوعهم وعطشهم وفقرهم ، والخروج من دائرة (الأنا) التي تحكم حياة الإنسان فتصور له أنه محور الكون وليس يعنيه شيء من هم الآخرين .

إن الإحساس بالمسؤولية عن الحلقات الضعيفة اجتماعياً ، بل عن المجتمع انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^١ .

قيمة كبرى في سلم القيم التي يريد الإسلام غرسها في نفوس معتقيه لكي يرى المسلم نفسه حلقة متصلة بحلقات هذا الوجود في حركة تناغم وانسجام مع أخيه الإنسان والكون من حوله ، وفي الرواية

١ - سورة التوبة آية ٧١ .

عن الإمام الرضا عليه السلام: (فإن قال: فلم أمروا بالصوم؟ قيل: لكي يعرفوا أتم الجوع والعطش ويستدلوا على فقر الآخرة وليكون الصائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً صابراً على ما أصابه من الجوع والعطش، فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات وليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل، ورائضاً لهم على أداء ما كلفهم ودليلاً لهم في الأجر، وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا، فيؤدوا إليهم ما فرض الله تعالى لهم في أموالهم).

وعن هشام بن الحكم: قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن علة الصيام قال: (العلة في الصيام ليستوي به الفقير والغني، وذلك لأن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير، لأن الغني كلما أراد شيئاً قدر عليه، فأراد الله أن يسوي بين خلقه، وأن يذيق الغني مس الجوع والألم، ليرق على الضعيف ويرحم الجائع) ^١.

ومن نافذة القول التذكير بأن الحلقات الأقرب إلى الإنسان هي الأولى بالرعاية والاهتمام، فعلى كل واحد أن يتحسس أحوال أرحامه والقريبين منه أولاً، قبل أن يمتد عونه للحلقات الأبعد، فليس سليماً أن يتصدق الإنسان على البعيدين عنه، بينما يتناسى أمر الأقربين وهم أولى بالمعروف، ولعل في ذلك صيانة لهم عن بذل ماء وجوههم أمام الآخرين، وحفظاً لكرامتهم أمام الغرباء عنهم.

١ - علل الشرائع للشيخ الصدوق.

هذا ويذكرنا النبي ﷺ في خطبته الشريفة بإحدى الحلقات الاجتماعية الضعيفة والتي ينبغي الاهتمام بها والاعتناء فيقول ﷺ: (ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه) .

وفي كلام جليل لأمير المؤمنين عليه السلام: (انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة، كما أوجب الله لأكل مال اليتيم النار) .

ويذكرنا النبي ﷺ بأن حال الدنيا دائرة، ولعلك بعطفك على يتيم وأنت مقتدر تهيب الجو المساعد لكي يرعى الناس أيتامك لو حدث لك مكروه لا قدر الله .

(وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم)

غاية الصوم (الورع):

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فقلت، فقلت: يا رسول الله، ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل) .

إن الخطوة الأهم في سلم الارتقاء إلى الكمال المعنوي، والمحطة الأعظم في السير والسلوك إلى الله - جل وعلا - الورع عن محارم الله وتقواه - عز وجل - في السر والعلن .

وما يتعلمه الإنسان من صومه في ضبطه الشهوات البطن والفرج وهما الشهوتان الأساس في حياة معظم الناس هو ضبطه لكافة أهوائه حين تصطدم بأمر يحرمه الله .

لا ينبغي للإنسان أن يفر نفسه بكثرة الصلاة والصوم، فكم من صائم قائم إذا وجد طريقاً إلى الحرام وثب عليه، وهنا نتساءل: أين كانت صلاته؟ والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأين صومه؟ والصوم قد كتب على الناس لعلهم يتقون! .

إن هذا الشهر الشريف محطة يتزود منها الإنسان زاد التقوى وشحنة الورع، وهو أهم نتيجة يخرج بها من هذا الشهر، وإلا فلن يكون نصيبه منه سوى الجوع والعطش ولن يزداد من الله إلا بعداً .

دخل سدير الصيرفي على أبي عبد الله الصادق عليه السلام وعنده جماعة من أصحابه فقال: (يا سدير لا تزال شيعتنا مرعيين محفوظين مستورين معصومين ما أحسنوا النظر لأنفسهم فيما بينهم وبين خالقهم، وصحت نياتهم لأئمتهم، وبروا إخوانهم فعطفوا على ضعيفهم وتصدقوا على ذوي الفاقة منهم، إنا لا نأمر بظلم ولكننا نأمركم بالورع .. الورع ..

الورع، والمواساة لإخوانكم، فإن أولياء الله لم يزالوا مستضعفين قليلين منذ خلق الله آدم عليه السلام^١.

وروى جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (قال لي يا جابر أيكثفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائهم في الأشياء).

قال جابر: فقلت يا بن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة، فقال عليه السلام: يا جابر لا تذهبن بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالاً؟ فلو قال إنني أحب رسول الله ﷺ فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير من علي عليه السلام ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته. يا جابر فوالله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة.

١ - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٦٥ .

من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، ولا تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع^١.

وهكذا يكون الورع زاد المؤمنين في سيرهم إلى الله، ويكون شهر رمضان محطة تزود تعود الإنسان على التقوى والورع عن محارم الله، وهذا ما يجب أن يسعى له الصائم في حركة ضبط لأهوائه وشهواته من خلال الصوم.

وابتغوا إليه الوسيلة:

لا يشك أحد من المسلمين في أن باب الله جل وعلا مفتوح للراغبين والتائبين والعائدين، وأنه لا يحتجب عن خلقه إلا أن تحجبهم الأعمال دونه، وهو قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ومع كل ذلك إلا أنه - جلّ وعلا - قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْتُمْ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^٢.

فجعل الرسول ﷺ واسطة فيض ورحمة، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^٣.

١ - الكافي للكليني ج ٢.

٢ - سورة النساء آية ٦٤.

٣ - سورة المائدة آية ٣٥.

وقال: (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا) ١ .

وكان آل الرسول ﷺ الوسيلة إلى الله والطريق إلى رضوانه، وعلى السالك إلى الله في خط سيره وارتقائه أن يتخذ إليه الوسيلة بذكر النبي ﷺ وأهل البيت ﷺ والصلاة عليهم في هذا الشهر ليكونوا بذلك الوسيلة للتقرب إلى الله .

يقول الرسول ﷺ: (ومن أكثر فيه من الصلاة علي ثقل الله ميزانه يوم تخف فيه الموازين) .

وليس الرسول ﷺ محتاجاً إلى صلواتنا عليه، بل نحن محتاجون، وفي الزيارة الجامعة الكبيرة: (وجعل صلواتنا عليكم رحمة لنا، وكفارة لذنوبنا إذ اختاركم الله لنا) ٢ .

نعم إن صلواتنا عليهم ﷺ تزيدنا قريباً إلى الله لأنهم الطريق إليه والوسيلة إلى رضوانه، وتجعلهم صلوات الله عليهم حاضرين في نفوسنا دائماً وأبداً فيما يمثله هذا الحضور من تأسٍ واقتداء، لأنهم النموذج الأعلى والأرفع للإنسان وهم حجج الله على العباد.

١ - سورة الإسراء آية ٥٧ .

٢ - كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه .

فليكن شهر رمضان شهر استحضر لجهود النبي ﷺ من أجل هذا الدين، ومن أجلنا نحن المسلمين، وكيف عانى من أجل هداية الناس وإرشادهم وإنقاذهم، وكيف كانوا على شفا حفرة من النار فاستنقذهم الله بالرسول ﷺ الرحمة المهداة، ولنتصور حالنا بعيدين عن هذه الهداية كيف ستكون أمورنا، ثم نجدد الشكر له والحمد، عرفاناً بالنعمة واعترافاً بالجميل .

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .

وقد ورد في جملة من الأحاديث استحباب التثنية بذكر علي ﷺ بعد ذكر النبي ﷺ، وقد يتأكد الأمر في هذا الشهر، وهو الشهر الذي أصيب فيه المسلمون بإمامهم وقد وقع مضرراً بدمه في محراب العبودية لله - جل وعلا - ليضرب للبشرية نموذجاً عالياً، ومثالاً كبيراً للرحلة الكاملة إلى الله، من البيت بدأ حين ولد في الكعبة، وفيه ختم حين استشهد في المحراب، رحلة من الله وإلى الله جسدها أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين ﷺ، ونتمثل من خلال تذكرنا له في هذا الشهر - وخصوصاً أيام استشهاده - تلك المناقب الكبرى التي خلفها للبشرية دروساً على مر التاريخ .

يقول الإمام الكاظمي عليه السلام بعد أن سأل النبي ﷺ في خطبته عن أفضل أعمال هذا الشهر فأجابته:

(ثم بكى - أي الرسول ﷺ - فقلت : يا رسول الله وما يبكيك؟ فقال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك فحضب منها لحيتك) .

ولاحظوا بطل البشرية الخالد ومثال الإسلام الأول أين كان محط اهتمامه، وفيما كان سؤاله: قال أمير المؤمنين الكاظمي عليه السلام: (فقلت: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟! فقال ﷺ: في سلامة من دينك، ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني . ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني كنفسني، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك، واصطفاني وإياك، واختارني للنبوّة، واختارك للإمامة، ومن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي.

يا علي أنت وصيي، وأبو ولدي، وزوج ابنتي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي، أقسم بالذي بعثني بالنبوّة، وجعلني خير البرية، إنك لحجة على خلقه، وأمينه على سره وخليفته على عبادته ..)

وهنا تنتهي الخطبة التي وقفنا في ظلها بعض الوقت متأملين، نتقياً من خلالها عبق النبوية وروح الرسالة .

وأخيراً :

إذا أردنا أن نجعل من هذا الشهر الكريم شهر انعطاف في حياتنا نحو حياة أمثل وغد أفضل، وآخرة أكمل فعلينا أن نجهد أنفسنا في التمسك بتلك التعاليم الإلهية التي بلغها رسول الله ﷺ في هذه الخطبة الجليلة .

ولعل البعض يراها صعبة - وهي كذلك - لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، والميسور لا يسقط بالمعسور، والصعب ليس مستحيلاً، ولكننا بحاجة إلى عزيمة قوية وهمة عالية وإرادة صلبة .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾!

نعم تلك تعاليم حياة خالدة وأبدية في ظلال الرحمن وتحت رحمته الواسعة . ومن أعرض عنها فليس له نصيب سوى ضنك العيش .

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ تَنسَى﴾^١.

جعلنا الله وإياكم من ورثة جنة النعيم، وجعلنا من المهتدين بهدي سيد المرسلين، والمقتدين بأله الميامين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد اللطيف الشبيب
٥ شعبان ١٤١٩ هـ

١ - سورة الأنبياء آية ١٢٤-١٢٦ .